

الدرس 05 : المذاهب الفلسفية (02)

1- فلسفة التربية في القرآن الكريم :

كشف القرآن عن حقيقة الإنسان والغاية من وجوده والمصير الذي ينتهي إليه ، وتكفل بتربيته على أسس قوية بما يجعله أعظم مصدر للتربية وفلسفتها ، وهو يضع بين يدي المربين والمصلحين مبادئ تجعلهم يعملون على هدى وبصيرة ما يؤدي إلى تطوير النظرة العملية التربوية، وتوجيه الجهود وتنسيقها، وتحسين طرائق التدريس والتقويم والتوجيه، ورفع مستوى معالجة المشكلات التربوية ، والسير خطوة خطوة لتحقيق الأهداف التربوية.

2- علاقة التربية بالفلسفة :

يذهب بعض المؤلفين من بينهم " جايمس روس " في الأسس العامة للنظريات التربوية للقول أن هناك علاقة وطيدة بين التربية والفلسفة إذ يعتبرهما وجهان لعملة واحدة. أما نحن فنفرق بينهما على أننا معه على شدة الارتباط ، فلا نستطيع التعرف على التربية الإسلامية دون التعرض إلى القرآن الكريم والتعرف عليه. بحيث إذا حاولنا دراسة التربية عند اليونانيين أو الصينيين ، فإننا لا نستطيع دراسة التربية الصينية دون التعرف على فلسفة " كونفوشيوس " ، كذلك لا نستطيع التعرف على إبراز المفكرين أمثال " سقراط " و" أريستو " .

إن التربية تقوم على رافدين ، إما على أساس عقلاني ، أو على أساس الوحي والشرع .
ومن الأدلة التي جاء بها " جايمس روس " لتأكيد فكرته ، هي أنه :

1- يرى أن التربية والفلسفة شيء واحد لأن التربية بدون فلسفة لا تكون ، إذ أنها تستمد مفاهيمها وموضوعها أو مفهوم موضوعها من الفلسفة ، بل تستمد العقيدة التربوية التي تحتويها على مجموعة المفاهيم والقيم التربوية.

2- كون التربية تختلف في مفاهيمها وقيمها باختلاف المذاهب الفلسفية.

3- كون التربية والفلسفة كلاهما تعتمد على أيديولوجية واحدة.

إن العلاقة موجودة بين التربية والفلسفة لكن هذا لا يعني أنهما وجهان لعملة واحدة ، إذ أن هناك فروق كثيرة تتمثل في :

*تنطلق الفلسفة من الشك والنسبية، بينما التربية تنطلق من اليقين وتخرج عن نطاقه.

*تعالج الفلسفة الإنسان المطلق ، بينما التربية تعالج الإنسان كما هو في أي زمان ومكان.

*يمكن للتربية أن تلتزم بالتربية ، كما يمكن أن لا تلتزم بها.

*يمكن للتربية أن تلتزم بالديانات، وهي ليست فلسفة.

3- العلاقة بين الفلسفة والتربية :

توجد علاقة قوية بين الفلسفة والتربية؛ حيث اهتم العديد من الفلاسفة خلال العصور الحديثة والوسطى والقديمة بدراسة الفلسفة في بداية حياتهم، ومن ثم يكملون دراستهم في فلسفة التربية، فقال الفيلسوف سقراط أن التربية والفلسفة يُشكّلان مظهران يختلفان عن بعضهما لموضوع واحد؛ حيث يُشكّل أحدهما الفلسفة الخاصة بالحياة، أما الآخر يوضّح أسلوب تطبيق الفلسفة ضمن شؤون وأحوال الحياة، كما تُمثّل الفلسفة المجهود المُفسّر

لل قضايا النظرية والفكرية، بينما تُمثل التربية البيئية العلمية التي تُترجمُ القضايا إلى عدّة مهارات وعادات واتجاهات.

إن الفلسفة دون الاعتماد على التربية تُصبح مجموعة من النظريات ذات الطبيعة الجامدة، بينما لا تستطيع التربية التخلي عن الفلسفة ، بسبب حاجتها إلى بناء نظرة شاملة وكاملة حول أهداف المجتمع والحياة الإنسانيّة؛ حتّى تتمكّن من إعداد القضايا التربويّة بناءً على استخدام نظرة شموليّة، ومن الممكن تلخيص العلاقة بين الفلسفة والتربية وفقاً للنقاط الآتية:

- المساعدة على فهم أنواع النشاطات الإنسانيّة والعملية التربويّة.
- تعزيز فهم وإدراك العلاقة بين مجالات الحياة والأعمال التربويّة.
- تعتمد فلسفة التربية على عدّة فرضيات رئيسيّة، وتساهم في تحقيق التنظيم للفكر التربويّ.
- تُعزز فلسفة التربية القدرة على طرح وإعداد الأسئلة الخاصة بالتربية، ودعم التنفيذ والبحث، وبناء طرق فكرية حديثة لدعم النموّ التربوي، والتخلص من التناقض بين الجانب التطبيقي والجانب العملي في المجال التربوي.
- تُقدّم فلسفة التربية مُساعدة للمعلمين ، من أجل فهم المفاهيم الخاصة بالتربية، وبناء فكرة شاملة عن البرامج التعليميّة، ودعم المشاركة بالنقد والحوار.
- تحفّز على استيعاب العملية التربوية وفهمها وبالتالي تسهيل تعديلها.
- تساهم في وضع اتجاهات وخطوط مستحدثة للنمو التربوي.
- تلعب دوراً فعالاً في تنظيم الفكر التربوي بحكم أنّها فلسفة تجريبية.
- تساهم في تعميق مفاهيم العملية التربوية.
- تزيل الغموض عن المفاهيم والفرضيات التي تستند عليها النظريات التربوية وتوضحها.
- تسهل عملية التعرف على طبيعة العلاقة بين العلم التربوي ومظاهر الحياة.
- توسّع رقعة معرفة الإنسان بالصراعات والتناقضات التي تعاني منها فلسفة التربية وتطبيقاتها.
- تثير عاصفة من الأسئلة في ذهن الإنسان حول تحقيق الحيوية التربوية، وبالتالي تنمية قدراته في التعرف أكثر على الفلسفة.

4- خصائص فلسفة التربية :

الوصف : تعتمد بشكل كبير على وصف ما يواجه التربية من مشكلات والكشف عن أسبابها والتعرف على نتائج تأثيرها المباشرة.

التأمل : وهي النظرة الثاقبة والشاملة لكافة عناصر التربية بمختلف أجزائها، ومن بينها الطبيعة البشرية والمعرفة.

التحليل والتركيب : وتتمثل بالتركيز على الأفكار والنظريات والمفاهيم والقوانين وتحليلها والتأكد من مدى صلاحيتها والجدوى من تطبيقها.

التأويل والإرشاد : أي تقديم تفسير مفصل لكل ما يقف في وجه التربية من: مشكلات، وإجراءات، وعناصر بالاعتماد على منهج واحد سعياً للإرشاد.

النقد : تأتي هذه الخاصية لتكمل بقية الخصائص السابقة، حيث تنتقد المعلومات المتوفرة من مختلف الأصول للتربية.